نسب العبيديين

الفاطميين

قرأت في عدد يناير من مجلة المقتطف للأستاذ عطية مصطفى مشرفة مقالاً يفند فيه القصص التي اختلقت لتزييف نسب الفاطميين وتقيم الأدلة على صحة نسبهم . وقد أعجبني منطق الأستاذ في إظهار اختلاق تلك القصص ولكنه لم ينظر في اختلاف روايات نسبهم . وأرى أن المؤرخ غير المتشيع لهم يقف موقفاً لا يكذب نسبهم ولا يصدقه . نعم ان العقل يود أن يستقر على أحد الأمرين ، ولكن في التاريخ أموراً كثيرة لا يستطيع المرء أن يثبتها أو أن ينفيها . اما اعتراف الادارسة في مراكش ، فذلك لأنهم كانوا قد غلبوا على أمرهم عند ما امتد سلطان العبيديين الى دولتهم والأحداث الخطيرة التي حدثت في الحجاز واليمن تفسر أيضاً سبب الاعتراف بهم ، فهذا الاعتراف لا يثبت نسبهم ولا ينفيه . مثله مثل قصة الشريف الرضي ببغداد وأمراء شمال الشام والجزيرة الذين اعترفوا بالعبيديين طلباً للاستقلال عن بغداد لا بعد تمحيص وتأكد نسب العبيديين . والأستاذ يقول إن الشريف الرضي من خشية الخليفة العباسي أقسم انه لم يقل الأبيات التي يعترف بصحة نسبهم فيها ، وأذاع هو وأشراف بغداد وثيقة ببطلان نسبهم . وإذا أجاز الأستاذ أن يكون الشريف الرضي حانثاً كاذباً في قسمه أجاز أن يكون قد نظم تلك الأبيات في ساعة ضيق وهو بأرض أعدائه اعتزازاً بقوة العبيديين وملكهم . ثم إذا أجاز الأستاذ للشريف الرضي الحنث والكذب خوفاً ، فلماذا يستبعد أن يكون اعتراف الأدارسة وغيرهم من العلويين خوفاً أو رغبة . ولم يثبت الأستاذ أن العلويين الخارجين على الخلافة العباسية والذين كانوا يسمون بالمستورين ، كانوا على اتصال بالشريف الرضي ، وانه كان داعماً يقيد أسماءهم وأسماء أبنائهم في جريدة أحساب الاشراف ، إذ ان هذا مستبعد لسببين : السبب الأول ان الشريف الرضي وأباه كانت تحوطهم عيون الخليفة العباسي وجواسيسه . وقد وصف الشريف الرضي في شعره عداوة هؤلاء الأعداء

له وصفاً مخيفاً لا مزيد عليه . والسبب الثاني أنهم لو كانوا على اتصال به وبأبيه وهم مستترون لما حدث الاختلاف في أسمائهم وأسماء أبنائهم حتى بين شيعتهم . أما قصة ابن طباطبا وذهاب المعز وابن خلكان يرويها تارةً كأنه يكذبها ، وتارةً كأنه يصدقها ، وهو يعترف ان ابن طباطبا مات قبل دخول المعز أرض مصر . وعلى فرض انها حدثت مع غير ابن طباطبا وأخطأ الرواة في وضع اسمه بدل اسم غيره ، فانها لا تدل على كذب نسبهم ، بل تدل إذا صحّ نسبهم ، إما على ان عهد التستر والتشرد خوفاً من طلب الخليفة العباسي اضطرهم على ان لا يتركوا معهم وثائق يتكشفون بها وهم مطلوبون ثائرون ، وإما تدل على أنقة وعزة ووثوق بجعل نسبهم فوق البحث . ولهذه القصة أمثال في تاريخ الأمم . ان الذي يحير المؤرخ ويجعله يقف موقفاً لا يكذب ولا يصدق ، اختلاف روايات نسبهم . فالاستاذ مشرفه رفع نسبهم الى موسى الكاظم ابن جعفر الصادق . ولكن هذه رواية واحدة من روايات عديدة فأتباعهم أحياناً يرفعون نسبهم الى موسى بن جعفر ، وأحياناً الى اسماعيل بن جعفر أخيه ، حتى في المؤلف الواحد . ومنهم من يرفع نسبهم الى علوي آخر غير جعفر الصادق . وفي كل رواية تختلف أسماء بعض الأجداد وكذلك اختلف المؤرخون فتناقضوا أنفسهم وناقض بعضهم بعضاً كما هو ظاهر في المقريزي وابن خلدون وابن خلكان وأبو الفدا وغيرهم . والظاهر ان من كان من أتباعهم من الشيعة الاسماعيلية ردّ نسبهم الى اسماعيل بن جعفر . ومن كان من الشيعة الاثني عشرية ردّه الى موسى . وقد أخذ الاستاذ مشرفه برواية واحدة من روايات الاثني عشرية . والظاهر من حوادث التاريخ أن العبيديين اتصلوا بجماعة الشيعة الاسماعيلية قبل اتصالهم بجماعة الشيعة الاثني عشرية وأن نسبتهم الى اسماعيل بن جعفر ظهرت قبل نسبتهم الى موسى . وقد قيل في سبب اختلاف روايات نسبهم ان دعاتهم كانوا قبل تحكمهم يرفعون نسبهم على صحته الى أئمة مختلفة من أئمة الشيعة تأليفاً لقلوبهم وكسباً للاعوان . فلما صار اليهم الأمر لم يعد من المستطاع التوفيق بين الروايات المختلفة . ولكن هذا التعليل لا يثبت شيئاً . ومن يسوغ الكذب في نسبه وهو صحيح ، قد يسوغ الكذب في نسبه وهو مختلق . وهناك تعليل آخر وهو أن المستورين خشية العباسيين ، كانوا أحياناً يغيرون أسماءهم ونسبهم خشية الوقوع في أسر العباسيين وأتباعهم . وهذا أيضاً لا يثبت شيئاً إذ أن الغموض والتخفي والتحول الاسماء والنسب أمور

تدع فرصة للادعياء . أما ان الخليفة العباسي أرسل الى والي مصر يخبره بصفات عبيد الله المهدي فهذا لا يثبت نسباً ، وإنما يثبت أن عيون الخليفة أو جواسيسه كانوا قد فطنوا الى دعوته الناس وعرفوا صفاته . وأما ان الاعداد من نسل سيدنا علي بن أبي طالب كانوا وجهاء معروفين فهذا قول يصدق على غير الثائرين المشردين الذين كانوا يلقبون بالمستورين وإلاّ بطلت هذه التسمية وبطل معنى التخفي ولم يعد هناك سبب لاختلاف أسمائهم وأنسابهم . فاما أن يرفق الأستاذ بين روايات نسب العبيديين وهي من صنع شيعتهم ، لا من صنع أعدائهم ، وإما أن يترك نسبهم لغزاً من ألغاز التاريخ العديدة فلا ينفي ولا يصدق .

ع . ش

الهدنة الالهية — Truce of God

الكف عن أن يقاتل شخص آخر . وهي عادة كانت مرعية أشد الرعاية خلال القرنين الحادي عشر والثاني عشر في فرنسا وايطاليا والمجلترا وغيرها من الممالك ، في أثناء الاعياد الكنسية وفي زمن الصيام ، ومن مساء الخميس الى صبيحة الاثنين من كل أسبوع ، وفي صوم الاربعين أي « الصوم الكبير » Lent ، الى غير ذلك .

وكانت الكنيسة قد أقرت هذه العادة في القرون الوسطى ، ولكنها أخذت تزول تدريجياً من ممالك كثيرة ، عندما أصبح الحكام أكثر قوة . والهدنة الالهية تشابه الاشهر الحرم عند العرب .